﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(يا باغي الخير أقبل)

بتاريخ [٣-٦-٢٠١٦]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (يا باغي الخير أقبل)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويبتلي ويعافي، ويُضحك ويُبكي، ويغني ويقني، فلا إله إلا الله ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته، ونسأل الله أن يؤتيه الوسيلة والفضيلة وأن يبعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، اللهم آمين.

وبعد...

أيها الإخوة، فيقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في كتابه الكريم: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١)﴾ [الواقعة: ١٠-١١]. ويقول تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]. ويقول -تَعَالَى ذِكْرُهُ-: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ [آل عمران: ١٣٣]. ويقول تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾ [المطففين: ٢٦]. فثم سباقٌ دائمٌ إلى

الخيرات بين أهل الإيمان، يسارعون إلى الخيرات ويسابقون إليها، ويشتد هذا السباق ويزداد وتقوى تلك المسابقات في هذا الشهر الكريم المقبل علينا شهر رمضان، أهل الله علينا وعليكم هلاله بالأمن، والإيمان، والسلامة، والإسلام، والتوفيق لما يحبه ربنا ويرضاه.

فثمة مسابقات قوية يفوز بها أقوام ويخفق فيها أخرون، جعلنا الله وإياكم من السابقين، جعلنا الله وإياكم من المقربين، فشمروا عن ساعد الجد وعن ساعد الاجتهاد لخوض هذه المسابقات، وللتنافس فيها، وللمسارعة والمبادرة إليها، فإذا كانت التؤدة تُحمَد في كثير من الأمور والتأني والتريث يُحمَد في كثير من الأوقات إلا أن الطاعات تستحب المسارعة إليها ويستحب الاجتهاد إليها، فكان لزامًا أن نستعد للمسابقات في هذا الشهر الكريم، شخصان بينهما خصومة أسرعهما إلى الصلح هو أحبهما إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ، يَلْتَقِيانِ؛ فيُعرض هذا، ويُعرض هذا، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ». فمسابقة إلى الصلح، أي الخصمين أسبق إلى الصلح، الأسبق والمبادر بالخيرات هو الذي يعفو عن الناس، هو الذي يكظم الغيظ ويتجاوز عن الناس، فهذا من المحسنين من المسابقين إلى الخيرات، فكن سابقًا إذا كانت بينك وبين شخص شحناء كن أنت الأسبق فأنت الأحب إلى الله -سُبْحَانه- وأنت الخير، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ». كذا قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، مسابقةٌ بين ذوي الرحم، أرحام مقطوعة، وتدابر، وتنافر، وخير هؤلاء الذي يعفو ويتجاوز، ففي الحديث عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأتاه رجل فقالَ: «يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ لي رحِمًا أَصِلُ وَيَقْطَعُون، أُعْطِي

وَيَمْنَعُونَ، أَعْفُو وَيُسِيؤُونَ، وَأَحْلُمُ عَلَيهم وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ». كل العيوب موجودة فيهم بهذه الطريقة أعفو عنهم ويسيئون إلي، أحلم عليهم ويجهلون عليّ، أعطيهم وأهدي إليهم ويمنعونني الهدايا، أعفو ويسيؤون، أحلم ويجهلون، أعطي ويمنعون، أصلهم ويقطعوني، «أَصِلُ وَيَقْطَعُون». فماذا قال له الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؟ قال: «لا يَزَالُ معكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عليهم ما دُمْتَ علَى ذلكَ». أي: معين «ما دُمْتَ علَى ذلكَ». أي: استمر فيما أنت فيه، استمر في الوصل وإن قطعوك، استمر في العطاء وإن منعوك، استمر في الحلم وإن جهلوا عليك، استمر في العفو وإن أساؤوا إليك، اعفُ عن من ظلمك، صل من قطعك، أعطِ من منعك، احلم على من يجهل عليك، فأنت السابق بكل هذا ومعك المعين والظهير من عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يؤيدك ويظاهرك ويعينك، فكن أنت من السابقين في هذا الباب، كن سباقًا إلى الصلح سباقًا إلى وصل الأرحام، إخوة لهم شأن مع أبويهم الشيخين الكبيرين، إخوة وأخوات لهم شأن مع الأبوين الشيخين الكبيرين كل يدفع أباه عند الكبر، يقول أحدهم: خذ أباك، يقول الآخر: خذ أمك، وكل ينبذ أمه وأباه ويأتي سابق بالخيرات يسعد لكون أمه ستُضَم إليه لكون أبيه سيُضَم إليه، نعم سيحظى بدعوات أبوين له عند الكبر، سيحظى بدعوات أبويه عند الكبر، فأية غنيمة أعظم من تلك الغنيمة؟ من امتثال أمر الله ﴿وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (٢٤)﴾ [الإسراء: ٢٤].

نرى أسرًا غير مباركة؛ الأب تقدم به سن وكذا الأم، وكل ولدٍ وكل بنتٍ تدفع الأب عن نفسها، خذ أباك، خذي أمك، كل يدفع، لكن الصالح السعيد السابق من يضم إليه أبويه كما فعل الصديق يوسف ﴿آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ [يوسف: ٩٩]. قائلًا: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾. فكن سباقًا إلى إيواء الوالدين الكريمين وإلى الإحسان إلى

الوالدين الكبيرين عند الكبر ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)﴾ [الإسراء: ٢٣]. فكن سباقًا إلى البر بر الوالدين سباقًا إلى بر الأم، فهذا باب خير عظيم غفل عنه الغافلون، فلا تنسَ السبق في هذا المضمار، لا تنسَ السبق في هذا الباب، تقدم أنت واحمل على كاهليك أبويك الكبيرين تغنم، وتسلم، وتسبق إلى الخيرات.

كن مسابقًا قويًا في كفالات الأيتام، كن سباقًا إلى كفالات الأيتام، إن مريم -عَلَيْهَا اَلسَّلَامُ- لما ولِدت ولِدت يتيمة -عَلَيْهَا سَّلَامُ اللهِ وَعَلَيْهَا رِضْوَانُ اللهِ- وكان قومها من أهل الصلاح، كل يريد إيواءها إليه، كل يريد ضم اليتيمة إليه، يحظى بكفالتها، يحظى بإكرام اليتيم، كلٌ يريد إيواء مريم إليه، لم يكونوا يدفعونها لكونها بنت لكونها أنثى إنما كلٌ يريد أن يحظى بكفالة مريم وهي طفلة في مهدها، فماذا كان؟ لقد تسابقوا إلى الخيرات واتفقوا على القرعة فيما بينهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)﴾ [آل عمران: ٤٤]. فاتفقوا على أن يستهموا على مريم، كل يُلقي قلمه في الماء والذي يسبق قلمه سائر الأقلام هو الذي يحظى ويشرف بكفالة مريم، شاهدي من ذلك: تنافسهم واستباقهم إلى كفالة اليتيمة مريم -عَلَيْهَا اَلسَّلَامُ-، ونفس التنافس أيضًا في كفالة بنت حمزة لما خرجت بنت حمزة بن عبد المطلب وكانت من المستضعفين بمكة، خرجت يوم الفتح والنبي منصرف إلى المدينة بعد الفتح تقول: «يا عَمِّ، يا عَمِّ، يا عَمِّ، يا عَمِّ». فقال علي وبسرعة لفاطمة -عَلَيْهَا اَلسَّلَامُ-: «يا فاطمة، دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ خذيها بسرعةٍ». فأخذتها فاطمة -عَلَيْهَا اَلسَّلَامُ-، لكن جاء جعفر يطالب بها، كل يريد أن يحظى بهذا الخير يحظى بكفالة الأيتام، قال جعفر:

«يا رسولَ اللهِ، أنَا أحَقُّ بهَا مِنْ علي، أحَقُّ بهَا مِنْ أخي، أحَقُّ بهَا مِنْ علي، يا رسولَ اللهِ، هي ابْنَةُ عَمِّي، وخَالَتُهَا تَحْتِي». أي: خالتها زوجتي، وجاء زيد بن حارثة يقول: «يا رسولَ اللهِ، ابْنَةُ أخِي». للمؤاخاة التي كانت بين زيد وبين حمزة، فقال النبي مطيبًا الخواطر جميعها: «يا زيد أنْتَ أخُونَا ومَوْلَانَا، يا جعفر أشْبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقِي، يا علي أنْتَ مِنِّي وأَنَا مِنْكَ، ثم قالَ: هي لك يا جعفر؛ الخَالَةُ بمَنْزِلَةِ الأُمِّ». فالشاهد من ذلك: تنافسهم في كفالة بنت حمزة -رَضِيَ اللهُ عَنْها وَعَنْ والِدها-.

فهكذا كان التنافس تنافسٌ في كفالة الأيتام ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾. مسابقة في كفالة بنت حمزة؛ كل يريد أن يؤويها إليه، فتنافسٌ طيب وشريف ومحمود، تنافس في المبادرة إلى الصدقة والبر والإحسان، إن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذات يومٍ حض الصحابة على الصدقة ورغبهم فيها، رغبهم في الصدقة، وحثهم عليها وحضهم عليها، فماذا كان؟ جاء أبو بكر بكل ماله، أما عمر فأتى بنصف ماله ظنًا أنه لن يُسبَق، فلما وصل عمر إلى رسول الله وهو سعيدٌ بأنه سيتصدق بنصف ماله، فإذا بأبي بكر وكان هذا وقت شدة، قيل أنه كان في غزوة العسرة غزوة تبوك، جاء أبو بكر بكل ماله فقال عمر لأبي بكر: «ما سابقتك إلى شيءٍ إلَّا سبقتني يا أبا بكرٍ». تسابقٌ في تبشير الناس بالخير.

إن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مر هو وأبو بكرٍ وعمر ذات ليلة على عبد الله بن مسعود وهو يقرأ القرآن من الليل، يقرأ القرآن غضًا طريًا بصوت جيدٍ حسن بصوت مسحور بخشوع في القلب ودمع في العين، يقرأ القرآن بصوتٍ حسن عذب ندي، فوقف الرسول وابن مسعود لا يشعر بما يجري ويدور، وقف النبي يستمع إلى قراءته هو وأبو

بكر وعمر فقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «سَل تُعطَه سَل تُعطَه». يعني: اسأل ربك وأنت تتلو القرآن بهذه الطريقة اسأل ربك، «سَل تُعطَه سَل تُعطَه». فلما كان من الصباح ذهب وبسرعة عمر ليقول لابن مسعود: «بمَ كنت تدعو؟ فإن الرسولَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بشرَك بقولِه: سَل تُعطَه سَل تُعطَه». فإذا بابي بكر قد سبق عمر إلى تبشير ابن مسعود وسؤاله: «بمَ كنت تقرأ يا ابن مسعود؟ بمَ كنت تدعو يا ابن مسعود؟ فإن الرسولَ قالَ: سَل تُعطَه سَل تُعطَه، قالَ: كنتُ أقولُ اللهم إني أسألُك إيمانًا لا يرتدُ، ونعيمًا لا ينفدُ، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في جنة الخلدِ». فالشاهد: أنهما تسابقا لتبشير أخيهما المسلم بفضل الله وبدعاء رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- له.

فالسبق السبق أيُها الإخوة، السبق إلى الطاعات لما سمعتم من الآيات ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾. ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾. ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾. ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾. استبقوا، لا تكونوا كسالى؛ لأن السباق دائمًا له نتيجة، التسابق دائمًا له نتيجة وخير نتيجةٍ تظهر نتيجة مشرفة يوم تلقى ربك، تلقاه وأنت من السابقين الذين هم أصحاب المقامات العلية ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١)﴾. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)﴾ [المؤمنون: ٦٠-٦١]. إن كانت لك رحم مقطوعة فكن أنت الأسبق إلى الوصل، إن كانت لك جيرة لم يراعيها الجيران فكن أنت خير الجارين، فخير الجيران أحسنهما إلى الآخر وأبرهما بالآخر وأوصلهما للآخر، خصومات استبق إلى الخيرات.

كان منادي رسول الله ينادي للجهاد: «حي على الجهاد». فكل يبادر كي يكون من السابقين، لقد قام حنظلة الغسيل يوم أن سمع منادي رسول الله ينادي للجهاد: «حي على الجهاد». قام حنظلة الغسيل بعد أن أصاب امرأته بجماع، قام من على زوجته وهو جنب يجيب داعي رسول الله إلى الجهاد، فسبق وقُتِل وهو جنب، فأخبر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الملائكة غسلته.

السبق السبق أيُها الإخوة، دعوا الكسل جانبًا، دعوا الكسل جانبًا، إن ربكم يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: ٦]. أي: عامل عملًا ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾. أي: ستلاقي كدحك يا ابن آدم، ستلقى كدحك، فدعكم أيُها الإخوة دعكم من النوم الكثير، إن أهل الإيمان قال الله في شأنهم: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]. قال: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾ [السجدة: ١٦]. كونوا مؤثرين لغيركم على أنفسكم، كونوا مؤثرين للفقراء والمحاويج والأيتام في هذه الأيام التي أنتم عليها مقبلون، قال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ [الحشر: ٩].

إن وقت السباق قد حان، فمن منكم الذي سيرتل القرآن ترتيلًا؟ من منكم الذي سيغنم قيام الليل في هذا الشهر الفضيل؟ فمن قامه غُفِر له ما تقدم من ذنبه، من منكم الذي سيحظى بختمة للقرآن متدبرًا فيها خاشعًا أو أكثر من ختمة؟ الشهر شهر القرآن ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

شهر الصيام قد أزف فيه كما قال رسولنا: «تُفتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وتُغلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتُصفَدُ فيها الشَّيَاطِين». أيام طيبة بلغنا الله وإياكم إياها على خير «تُصفَدُ فيها الشَّيَاطِين، تُفتَحُ فيها أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، تُغلَقُ فيها أَبْوَابُ النَّارِ». فيا بغاة الخير أقبلوا، يا بغاة الخير أقبلوا، يا بغاة الخير أقبلوا، ويا بغاة الشر أقصروا، يا بغاة الشر أقصروا.

أيُها الشاب، قد آن الأوان إذا خلوت بربك خلوةً أن تغلق الهاتف عن المحرمات، ولا تذهب يمينًا وشمالًا إلى حيث مساخط الله، تتقلب وتُقلب صفحات الهاتف على القاذورات والأوساخ، قف عن هذا، ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)﴾ [المزمل: ٤]. ولتدمع العين من خشية الله، وليوجل القلب من خشية الله، ثم فارق بين شاب أُغلِقت عليه الأبواب وأُوصِدت وقام من الليل يتلو كتاب ربه، يدعوه، يتملقه، يستغفره، ربي تب عليّ، ربي اصفح عني، ربي تجاوز عني، ربي استر عليّ ووفقني، وآخر هائمٌ على وجهه آخر يقلب صفحات القاذورات يمينًا وشمالًا، وينقله الشيطان من بؤرة سيئة إلى بؤرة أسوأ، شتان ما بين مشرق ومغرب، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ [القلم: ٣٥-٣٦]. ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ [السجدة: ١٨].

معشر الشباب، من منكم الذي يحظى بظل الله يوم لا ظل إلا ظله؟ من منكم الذي يريد أن يكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؟ من منكم الذي يريد أن يلحق بركب الصديق يوسف؟ إذ قال: ﴿مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾ [يوسف: ٢٣]. من ذا الذي يريد أن يسلك سبيل العفاف، والحشمة، والوقار، والإيمان، والإحسان؟ هل تريدون أن تبقوا في مستنقعات القذارة، والانحطاط، والتبذل، والعري؟! أنيبوا إلى ربكم معشر الشباب، وأسلموا له، واعلموا أنه لا تخفى عليه خافية، اعلموا أنه لا تخفى عليه خافية، وكونوا ممتثلين وفاهمين ومتدبرين ﴿وَتَوَكَّلْ

عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢١٩].

أهلوا أنفسكم بالاستغفار وبكثرته كي يُزال الوسخ الذي ران على القلب، ذلكم الوسخ الذي يحجب القلب عن الرقة والذي يعجب الدم عن الانزراف، استغفروا ربكم، أكثروا من ذكره، إن ربكم استحثكم على الذكر بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]. إن ربكم قال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾ [الأحزاب: ٣٥]. فرطبوا الألسن بذكر الله، وطمئنوا القلوب بذكر الله، واطردوا الشياطين بذكر الله، ونوروا صحائفكم بذكر الله، وكذلك ارفعوا درجاتكم بذكركم لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وقووا أبدانكم بذكر الله، اذكروا الله يذكركم ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

أيُها الإخوة، حافظوا على صيامكم، على دينكم، على إيمانكم، إن قومًا جندهم إبليس لغزوكم وهم الإعلاميون المكرة وأصحاب المسلسلات المحرمة يشغلونكم عن ذكر ربكم، فدعكم من المسلسلات، دعكم من المسرحيات، إنكم مسئولون عن أسماعكم، وعن أبصاركم، وعن أفئدتكم ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦]. فستُسألون عن أسماعكم، وعن أبصاركم، وعن أفئدتكم، وعن كلامكم، لا تكونوا كامرأة مجنونة من نساء قريش كانت طول اليوم طول النهار تغزل، تفتل الصوف، تغزل طول النهار، فإذا غزلت وأحكمت الغزل جاءت من الليل طول الليل تنقض غزلها الذي غزلته، قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢]. فقوم يصومون النهار، ويتلون القرآن، ويصلون التراويح، وبعد وبسرعة وبلا تريث أمام الأفلام، أمام المسلسلات، أمام النسوة العرايا، أمام الأباطيل، أمام لعب الكرة الذي ذهب بالقلوب والأبصار ينقضون الغزل غزلًا بعد غزل بعد غزل نقضًا بعد نقض بعد نقض.

فكونوا محافظين على عبادتكم في هذا الشهر الكريم، واهجروا المعاصي، والله ما ندري متى منيتنا، وكم من شخص فاضل كان معنا عامنا المنصرم، بل كان معنا شهرنا المنصرم، بل كان معنا أسبوعنا المنصرم، بل في يومنا هذا وافتقدناه، وجاء أجله الذي قُدِر ولا يعلمه ولا نعلمه، فلا ندري متى منيتنا، ولا ندري بأي أرض نموت، فبادروا بالخيرات وسابقوا إليها.

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)﴾ [المائدة: ٤٨]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)﴾ [الحشر: ١٨-١٩]. ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، وكما أننا نحرص في هذا الشهر الكريم -إِنْ شَاءَ الله- على تهذيب أنفسنا على الصلاة وعلى القيام وعلى تلاوة القرآن، كان ينبغي أن نحرص على الدعاء، فنرى آية الدعاء تخللت آيات الصيام، في ثنايا آيات الصيام من سورة البقرة نرى قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [البقرة: ١٨٦]. قال فريق من أهل العلم بالتفسير: لماذا تخللت آية الدعاء آيات الصيام؟ قالوا: لأنه يستحب للصائم أن يكثر من الدعاء، وأنت صائم أكثر من الدعاء فأنت أقرب إلى الله، والله يقول: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]. يعني: مع الخيرات كلها دعاء، وأنت تقرأ قرآن ادعو.

كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا مر بآية فيها رحمة سأل، وبآية فيها عذاب تعوذ، بآية فيها تسبيح سبح، بآية فيها تكبير كبر -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فوأنت تقرأ القرآن مررت بآية فيها رحمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧)﴾ [الكهف: ١٠٧]. لا مانع من أن تقول: يا رب، ارزقني الفردوس، مررت بآية فيها عذاب تعوذ، فدومًا مع الأعمال الصالحة دعاء ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا﴾.

وقال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ». يعني ليس عند الفطر فحسب بل «الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ». طالما أنك صائم، فأكثروا من الدعاء، وأيضًا وكما أننا نسعى لتهذيب أنفسنا وصلاحها نوصل خيرنا للناس، ونوصل نفعنا للناس؛ فإن الله قال عن المسيح -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وهو لنا أسوة فهو ضمن الأنبياء الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]. قال المسيح في مهده: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]. جعلني نفاعًا للخلق أينما كنت، فكن كذلك أنت نفاعًا للخلق.

إنك إذا قرأت آيات الكتاب العزيز ترى اقتران الصلاة بالزكاة ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [الحج: ٧٨]. «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ إقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ». فمع صلاتنا ومع صيامنا نوصل خيرنا -بِإِذْنِ اللهِ- لخلق الله، نوصل خيرنا -بِإِذْنِ اللهِ- لخلق الله، فكونوا نفاعين للخلق لأمور شتى؛ أولًا: رغبة في الأجر والثواب لا تظن أنك إذا بخلت اغتنيت، بل كان من السلف الصالح من إذا لم يوفق للصدقة يحزن ومعه المال، لكن لم يوفق لشخص صالح يتصدق عليه، كان يحزن، لماذا يحزن؟ يقول: أخشى أن أكون حُرِمت الصدقة بذنبي، حُرِمت من الصدقة بذنبي، حُرِمت من قيام الليل بذنبي، فلم يكن المال هو الشاغل له إنما كان يخشى إذا تخلف عن الطاعة أن يكون سبب تخلفه أن الله سخط عليه، ذلك استنباطًا من آيات يقول هذا العالم أو هؤلاء العلماء: إن الله قال:

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]. يعني: ما الذي جعلهم يتخلفون عن الجهاد؟ إن ربنا هو الذي ثبطهم وحرمهم شرف الجهاد مع الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وقال: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨]. أي: والله منعهم الجهاد وشرف الجهاد بسبب كسبهم السيء، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾ [الليل: ٨-١٠]. ولكن ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)﴾ [الليل: ٥-٧]. يعني: إذا أعطيت وبذلت من المال مالًا وأنت متقٍ لله سيهيئك الله لعمل الخير، سيهيئك لعمل الخير، ستتصدق وأنت سعيد أنك تتصدق، ستصلي وأنت سعيد أنك تصلي، ستصوم وأنت سعيد أنك تصوم، ستقوم من الليل وأنت سعيد بقيامك لليل. قال تعالى -وأعود مذكرًا-: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾. أعطى المال وأعطى الخير للخلق ﴿وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١)﴾ [الليل: ٥-١١].

فكن نفاعًا للخلق، كن مباركًا على الخلق، لا تكن شؤمًا على الناس، لا تكن طعانًا همازًا لمازًا بخيلًا، إنما كن نفاعًا لخلق الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- تغنم وتسلم، أيُها الإخوة إياكم ثم إياكم أن تتخلفوا عن أداء زكاة أموالكم «مَن آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ صُفِّحَتْ له صَفائِحُ مِن نارٍ يَومَ القِيَامَةِ فيُكْوَى بها وجهُهُ وجَبِينُهُ في يَومٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ ثُمَّ يَنظرُ بعدَ ذلك مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ أَوْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». إن النبي قال: «مَن آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ له». أي: صور له «مَالُه شُجَاعًا أقْرَعَ». أي: في صورة حية عظيمة تساقط شعر رأسها من شدة السم الذي بها «له زَبِيبَتَانِ». أي: مُلئتا سمًا «يُطاردُه وهو يفرُ مِنْه». ثعبان وحش يطارد مانع الزكاة «يُطاردُه وهو يفرُ مِنْه، يلتفت إليه يقولُ له: مَن أنت؟ يقولُ: أنا كَنْزُك، أنا مالُكَ، ثم يناولُه يدَه فيقضمُها كما يقضمُ الفحل، ثم يلتفُ حولَ رقبتِه

ويُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفَاهُ، وَشِدْقَهُ الآخَرَ إلى قَفَاهُ». وتلا الرسول قوله تعالى: وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠)﴾ [آل عمران: ١٨٠].

أيُها الإخوة، أقبل عليكم شهر الجود، كان الرسول إذا قدم رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة، فمن أعطاه الله مالًا فليبذل يمينًا وشمالًا في طاعة الله وفي مرضاة الله، كونوا كرماء أجوادًا في هذا الشهر الكريم المبارك، كونوا أجوادًا في هذا الشهر الكريم المبارك، اذكروا أيتامًا حُرِموا الآباء الذين كانوا يدخلون عليهم بصنوف الطعام، والشراب، والابتسامات، فكونوا عوضًا ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩)﴾ [النساء: ٩].

أيُها الإخوة، اسألوا الله أن يبارك لمن أنشأ هذا الصرح العظيم بيتًا من بيوت الله، اسألوا الله له التوفيق والقبول، اسألوا الله أن يبارك له في ماله وأن يخلف عليه فيه يا رب العالمين ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)﴾ [التوبة: ١٨]. فيا هنيئًا له من بنى لله مسجدًا، هنيئًا له بقول الرسول الأمين: «من بنَى للهِ مسجدًا بنَى اللهُ له بيتًا في الجنَّةِ». هنيئًا له لمن أكرم المساجد هنيئًا له بقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾ [النور: ٣٦-٣٨]. هنيئًا له من رُزِق مالًا ووفِق لإنفاقه في طاعة الله وفِق لإنفاقه في مرضاة الله، فأهل الإيمان دومًا نفاعون للخلق، نفاعون لأنفسهم، نفاعون للناس، فكونوا كذلك، الموفق من وفقه الله.

قال العبد الصالح خطيب الأنبياء شعيب -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ﴾ [هود: ٨٨]. فنسأل الله أن يوفقنا وإياكم إلى طاعته ومرضاته، ونقول مقولة الصالحين: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)﴾ [الأحقاف: ١٥].

اللهم اغفر لنا ما قدمنا، وما أخرنا، وما أسررنا، وما أعلنا، وما أسرفنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت لا إله غيرك، اللهم زيننا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، اللهم أسكننا الفردوس مع من أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، نسألك يا ربنا إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلد، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينين، وهب المسيئين منا للمحسنين.

أيُها الإخوة، لا تنسوا الصلاة والسلام على سيد ولد آدم؛ فإن صلاتكم تصل إليه فيرد عليكم مصليًا مسلمًا -صَلَوَاتُ ربي وَسَلَامُهُ عَلَى النبي محمدٍ وعَلَى آلِهِ-.

وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=TWFwShEBZ٩٨&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٠٢

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share